

إيران بؤرة لكورونا.. السياسات الخاطئة تحصد الأرواح

النظام في طهران يحول الجائحة إلى صراع عقائدي وسياسي



الوباء بالمرصاد

في إيران، من لم تقتله كورونا يموت بالميتانول السام

مضيفين القليل من المبيض لإخفاء اللون المضاف إليه قبل بيعه كمشروب. لا يمكن شم الميتانول أو تذوقه في المشروبات. ويتسبب في تلف الأعضاء والمخ. وتشمل أعراض التسمم به ألم الصدر والغثيان والغثى وحتى الغيبوبة. وقال الحسينيان إن أرقامه تضرمت تقارير من مكاتب الطب الشرعي التي تسجل الذين ماتوا خارج المستشفيات بسبب التسمم. وتابع "سوء الحظ، تجاوزت الوفيات في بعض المحافظات، بما في ذلك خوزستان وفارس، بسبب شرب الميتانول عدد الوفيات الناجمة عن الفايروس الجديد".

وقال أخصائي علم السموم في أوسلو، الدكتور إريك هوفدا، إنه يتوقع تسجيل المزيد من ضحايا التسمم بالميتانول. وأضاف أن الفايروس ينتشر ولا يدرك البعض وجود مخاطر أخرى تحوم حوله. فعندما تنتشر هذه الروايات، تزيد نسبة المتوفين نتيجة للتسمم. حتى قبل تفشي المرض، كان تسمم الميتانول موجوداً في إيران، حيث وجدت إحدى الدراسات الأكاديمية تسمم 768 شخصاً بين سبتمبر وأكتوبر 2018، وهو ما أسفر عن مقتل 76 منهم. وإيران الدولة الوحيدة التي سجلت حالات وفاة وتسمم بسبب الاعتماد على هذه المادة كعلاج للوباء المتفشي. وأكد رفيع، وهو إيراني أرمني، يصنع الفودكا في قبو منزله بطهران، أنه سجل قفزة في نسبة المتوفين مع تفشي الفايروس بنسبة أربعة أو خمسة أضعاف.

الأشخاص المصابين بالتسمم الكحولي وأن تحارب فايروس كوفيد - 19. حتى الآن، لا يوجد علاج معروف للفايروس. ويواصل العلماء والأطباء دراسته بحثاً عن أدوية فعالة ولقاح ضده. لكن، زعمت مناشير كتبت باللغة الفارسية وانتشرت على وسائل التواصل الاجتماعي الإيرانية نجاح عدد من الأشخاص، بمن فيهم مدرس بريطاني، في التغلب على المرض بالبوسكي والعسل، استناداً إلى قصة تناقلتها بعض الصحف الصفراء في أوائل فبراير.

مزوجة برسائل حول استخدام معقمات الأيدي التي تصنع بالكحول، رأى البعض في شرب الكحول عالي التركيز طريقة للعلاج. وقد أدى الخوف من الفايروس، إلى جانب الشائعات المنتشرة على الإنترنت، إلى إصابة العشرات بسبب تناولهم للكحول الذي يحتوي على الميتانول في محافظة خوزستان جنوب غرب إيران ومدينة شيراز الجنوبية. وأظهرت مقاطع فيديو بثتها وسائل الإعلام الإيرانية المسممين وهم يرددون على الأشرطة، بما في ذلك الصبي البالغ من العمر 5 سنوات. كما أفادت وسائل إعلام إيرانية بتسجيل حالات في مدينتي كرج ويزد. في إيران، تفرض الحكومة على مصنعي الميتانول السام إضافة لون اصطناعي لمنتجاتهم حتى يتمكن الجمهور من تمييزه عن الإيثانول الذي يمكن استخدامه في تنظيف الجروح. ولصنع المشروبات الكحولية التي يعد إنتاجها غير قانوني في إيران، يستخدم بعض المهربين الميتانول،

ناصر كريمي وجون غامبريل طهران - واقفا قرب سرير طفل عمره 5 سنوات ولا يرتدي سوى حفاظات بلاستيكية، توشل العامل في مجال الرعاية الصحية الإيراني، الذي يرتدي بدلة واقية وقناعاً، بالتوقف عن شرب الكحول الصناعي للوقاية من الفايروس الجديد.

وكان الصبي، الذي أصبح أعمى بعد أن أعطاه والداه الميتانول السام معتقدين بأنه يحمي من الفايروس، واحداً من مئات ضحايا الشائعات والاعتقادات الخاطئة.

وأكدت وسائل الإعلام الإيرانية وفاة ما يقرب من 300 شخص وتسمم أكثر من ألف حتى الآن بسبب تناول الميتانول، حيث يُمنع شرب الكحول ويعتمد أولئك الذين يستهلكونه على أطراف لا تهتم بسلامة المواد التي تباعها. وقال طبيب إيراني يساعد وزارة الصحة في البلاد، لوكاله أوشيتد برس، إن المشكلة أكبر، حيث بلغ عدد الموتى 480 شخصاً وعدد المسمومين 2850.

تأتي حالات التسمم في الوقت الذي انتشرت فيه أخبار كاذبة عن بعض العلاجات عبر وسائل التواصل الاجتماعي في إيران، حيث يشكك الكثيرون في الحكومة بعد أن قللت من شأن الأزمة لأيام قبل أن يتفشي الوباء في البلاد.

وقال الدكتور حسين حسنين، وهو مستشار لدى وزارة الصحة الإيرانية، "تواجه البلدان الأخرى مشكلة واحدة فقط، وهي جائحة الفايروس الجديد. نحن نقاتل على جبهتين، علينا أن نعالج الفلجاجة.

ويرجع مراقبون محاولة التكتّم حول الأرقام الحقيقية لضحايا الوباء في إيران إلى خشية النظام من الغضب الشعبي الذي بدأ يتبلور نتيجة فشله في احتواء الأزمة وعجزه عن توفير مستلزمات الرعاية لشعبه ولو عبر اعتماد إجراءات احترازية تساهم في انحسار الفايروس.

تحوّل فايروس كورونا إلى وباء داخل إيران، ولم يستثن أحداً من الفقراء والعامّة وصولاً إلى النخب السياسية والإعلامية والرياضية ورجال الدين والأطباء. وانتشر في مختلف المناطق، وأصبح يهدد المجتمع ككل، في الوقت الذي تبدو فيه السلطات الرسمية عاجزة عن مواجهته، لكنها تصر على سياسة الهروب إلى الإمام واللجوء إلى استحضار خطاب المؤامرات وطمس الحقيقة.

الإصابات وعدد الوفيات، خاصة وأن السلطات كانت قد نفت في البداية وجود إصابات، واعتبرت التقارير الدولية التي تتحدث عن وصول الفايروس إلى إيران "مؤامرة".

لكن، لم يكن ممكناً الاستمرار في التكتّم عن الأمر مع تصاعد عدد الوفيات والإصابات، وظهور تقارير تؤكد أن هناك إصابات في دول مثل العراق ولبنان كان مصدرها عدوى من أشخاص قدموا من إيران. وتأتي تسعة من أصل 10 حالات من أكثر من 18 ألف حالة في جميع أنحاء الشرق الأوسط من إيران.

وكان النائب الإيراني غلام علي جعفر زاده، انتقد تكتّم السلطات الإيرانية بشأن العدد الحقيقي لضحايا كورونا. وقال إن إحصائيات وفيات الوباء الرسمية "مجرد مزحة"، مضيفاً أنه "بناءً على الأدلة والمعلومات التي تلقيناها، فإن عدد الأشخاص المصابين والمتوفين بكورونا أعلى بكثير من الأرقام المعلنة". ولم يزد ارتفاع أعداد الضحايا النظام الإيراني إلا تعنتاً، فإلى جانب استعراض القوة العسكرية، على غرار تصريحات وزير الدفاع أو التقارير التي تتحدث عن تنفيذ الحرس الثوري لتدريبات دفاع بيولوجي لمكافحة فايروس كورونا، زادت هستيريا الاعتقالات لديه. وشهدت مختلف المدن حملات اعتقال بتهمة بث الإشاعات ونقل الأخبار عن ضحايا كورونا.

وقد أعلن النظام أنه تم اعتقال العشرات من الأشخاص لتقديمهم معلومات على وسائل التواصل الاجتماعي حول النطاق الحقيقي للضحايا. وكان المدعي العام للنظام محمد جعفر منتظري قد حذر في بيان من أي تعليق بشأن كورونا خارج القنوات المعتمدة، معتبراً أن ذلك يعد خرقاً للأمن القومي ومصالح الأمة. وأضاف منتظري أن نشر الإحصاءات المتعلقة بفايروس كورونا هو "عمل إجرامي يعاقب عليه القانون" وله "عواقب وخيمة".

وانتقد معارضون إيرانيون هذه الممارسات، معتبرين أن الأولى بالاعتقالات والقمع هو أولئك الذين يرفضون غلق المزارع في انتشار العدوى بشكل كبير، من خلال ممارساتهم، كتقبيل المراقدين والإصرار على زيارتها. كما انتقد المعارضون سياسة الحكومة وقالوا إن النظام الصحي المتهاكك أولى بالأموال المخصصة لتمويل الميليشيات ومشاريع الصواريخ التي لم تقتل إلا الإيرانيين.

من ووهان إلى قم

في خطاب مكرّر، حاول النظام الإيراني تحويل أنظار مواطنيه عن الأسباب الحقيقية لاستفحال الفايروس بزعم أنه جزء من حرب بيولوجية ضد بلاده، حيث اتهم المرشد الأعلى علي خامنئي الولايات المتحدة بإنتاج فايروسات خاصة بالجينات الإيرانية، مؤكداً قدرة طهران على التصدي لأي أزمة بما في ذلك تفشي كورونا. وأشار خامنئي إلى أن ما وصفه بـ"ادعاء أميركا تقديم المساعدة لإيران في مكافحة كورونا أمر عجيب في ظل النقص والمشاكل التي تعانيها أميركا في مواجهة الفايروس". غير أن وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو، رد على تصريحات خامنئي، بالقول إن طهران أبقّت على 55 رحلة مفتوحة

بينما استعرض وزير الدفاع "القوة التدميرية" للصواريخ الإيرانية، رد عليه إيرانيون على مواقع التواصل الاجتماعي مطالبين إياه، وكل مؤسسات الدولة، باستعراض القوة في مواجهة الوباء الذي كان انتشاره القفزة التي أفضت كاس صبر الإيرانيين على النظام. وشكك الإيرانيون في الأرقام التي أعلن عنها المتحدث باسم وزارة الصحة والعلاج والتعليم الطبي الإيراني كيانوش جهانپور، وجاء فيها أن عدد الإصابات بفايروس كورونا في البلاد، بلغ لغاية ظهر الجمعة 32 ألفاً و332 شخصاً، فيما توفي 144 آخرون ليرتفع عدد المتوفين إلى 2378 وتعاوى 11 ألفاً و133 شخصاً.

وقالت صحيفة دي التلغراف الهولندية في مقال بعنوان "إيران جبل جليدي لكورونا في الشرق الأوسط"، أن منظمة الصحة العالمية بيتت أن الأرقام الحقيقية لضحايا كورونا في إيران لا تقل عن 5 أضعاف الأرقام الرسمية. وتابعت الصحيفة "في أسوأ الظروف، يموت ما يصل إلى 3.5 مليون شخص في إيران بحلول شهر مايو، وقد فشلت المسؤولون الحكوميون في جميع المجالات، ولا يمكنهم مواجهة مثل هذه الأزمات". وتعد الأعداد المسجلة في إيران الأعلى في الشرق الأوسط.

مع ذلك، يخشى الخبراء الدوليون من أن إيران لا تقدم تقارير صحيحة عن حالاتها. ويقول معارضون إيرانيون إن الرقم قد يكون أكبر، من حيث عدد كوفيد-19: الوفيات في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا

أحدث البيانات المتوفرة

عدد الوفيات 15 30 1

حصولية الوفيات في العالم 26 مارس، 19:00 ت غ 23 293 وفاة

المصدر: منظمة الصحة العالمية/تعداد القران برس

AFP



كورونا ترفع درجة غليان الشارع الإيراني